MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

فيلق القدس

بعد مقتل قاسم سليماني

(الحالة العراقية والسورية أنموذجاً)

الكاتب: ضياء قدور

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا

يسلط هذا البحث الضوء على أداء فيلق القدس في سوريا والعراق بعد مقتل قائده البارز قاسم سليماني، منطلقاً من دراسة النقاط السلبية في شخصية القائد الجديد إسماعيل قاءاني، وكيف أثرت هذه النقاط السلبية في أداء الفيلق على هاتين الساحتين، رغم تغيير استراتيجية السيطرة والتحكم وثبات النهج والتكتيكات المتبعة لفيلق القدس بشكل عام، واضعاً عدة ملامح لتراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني على الجبهتين العراقية والسورية، ومنتهياً بعدد من الخلاصات والاستنتاجات التي تضع صورة واضحة لمستقبل فيلق القدس بعد قاسم سليماني.

المحاور:

* **من هو القائد العسكري الجديد (قاءاني) لفليق القدس؟ (نقاط الضعف في شخصيته)**
* **من هو القائد الفعلي لفيلق القدس اليوم؟**
* **تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني.**
* **ملامح تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني على الجبهة العراقية**
* **ملامح تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني على الجبهة السورية**
* **خلاصة واستنتاجات.**

من هو القائد العسكري الجديد (قاءاني) لفليق القدس؟ (النقاط السلبية في شخصية قاءاني)

هناك عدة مؤشرات ونقاط في سجل إسماعيل قاءاني تجعل منه شخصيةً غير مؤهلةٍ لإدارة الجناح الخارجي للحرس الثوري الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، خاصة في العراق وسورية، وهذه النقاط تعدّ بمثابة عثرات في طريق قاءاني تمنعه بشكل مباشر من تسيير شؤون ميليشيات فيلق القدس على الجبهتين العراقية والسورية، اللتين تحتلان أهمية كبيرة في السياسة الخارجية الإيرانية، أو ما يطلق عليه النظام الإيراني عمقه الاستراتيجي في المنطقة.

أولاً: العراق وسورية لم تكن ضمن الاختصاص المكاني لقاءاني!

طوال فترة خدمته الممتدة على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، نائباً لقائد فيلق القدس، لا تُظهر أي من المراجع التاريخية، أن الاختصاص المكاني لقاءاني كان في العراق وسورية، وذلك وفقاً لجدول الأعمال والمهام الذي قسّم بينه وبين سليماني منذ تولي الأخير قيادة فيلق القدس بين ١٩٩٧ و ١٩٩٨، ما يعني أن إسماعيل قاءاني لا يملك خبرة عملية أو شبكة علاقات تمكّنه من التعامل مع هذا الكم الكبير من الميليشيات التي ترعاها طهران في العراق وسورية، وتتنافس فيما بينها للحصول على المزيد من دعم طهران السياسي والمالي والعسكري..[١]

وفي الحقيقة، لا يمكن إنكار أن شدة الأضواء المسلطة على قاسم سليماني في وسائل الإعلام التابعة للحرس الثوري، جعلت شخصية قاءاني في الظل، لكن المراجع والدراسات بشأن أنشطة قاءاني تشير إلى أن مهامه الرئيسة تمحورت في الأقسام الشرقية من إيران (أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى)، وهذا ما يفسر زياراته المتكررة إلى "قم" ليلتقي قادة الميليشيات الشيعية الأفغانية والباكستانية، التي سخَّرها لاحقاً لتشكيل نواة ميليشيات" فاطميون وزينبيون "على الترتيب.

ومن المحتمل أن يكون قاءاني قد تولى مسؤولية تنظيم عمليات الجناح الخارجي المحدودة في أفريقيا وأمريكا الجنوبية، والمؤكد أن العراق وسورية لم يكونا ضمن الاختصاص المكاني لقاءاني في جدول تقسيم الأعمال والمهام. ما يؤكد ذلك، وجوده مع الرئيس محمود أحمدي نجاد، أثناء سفره من غامبيا إلى البرازيل في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٩، وإدراج وزارة الخزانة الأمريكية اسمه لاحقاً على قوائم الإرهاب في

---

١. علي آلفونه: من هو إسماعيل قاءاني القائد الجديد لـ «فيلق القدس «الإيراني؟ – معهد واشنطن – https:// www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/who-is-esmail-qaani-the-new-chief-commander-of-irans-qods-force

عام ٢٠١٢، لضلوعه في تمويل شحنات أسلحة فيلق القدس إلى غامبيا.[٢]

ثانياً: قاءاني لا ينتمي للحلقة المتشددة المقربة من خامنئي

لم يكن قاءاني ينتمي للحلقة الضيقة المقربة من خامنئي، ما لا يمنحه هامشاً كبيراً للمناورة داخل الأجهزة والمؤسسات الحكومية للنظام الإيراني، لتسيير الشؤون المالية والعسكرية للميليشيات التي تتطلب تمويلاً ضخماً قد يعجز عن سداده النظام الإيراني اليوم في ظل الضائقة المالية التي يمر بها بسبب العقوبات الأمريكية والمؤشرات الاقتصادية السلبية التي فرضها فيروس كورونا، وذلك خلافاً لسلفه قاسم سليماني، الذي كان يتمتع بصلاحيات غير محدودة داخل إيران، لدرجة أنه طلب ذات مرة المساعدة من برويز فتاح رئيس (مؤسسة مستضعفان)، التي تعنى ظاهرياً بالشؤون الخيرية، في دفع رواتب عناصر" فاطميون" نظير قتالهم لحساب إيران.[٣]

ولا يبدو أن قاءاني يتمتع بالنفوذ والصلاحيات اللامحدودة التي كان يتمتع بها سلفه في الداخل الإيراني، كما أن علاقته بالمرشد الإيراني خامنئي لا يمكن وصفها بالوثيقة أو المباشرة، بل كان المقدر أن يتعرف بعضهما ببعض أثناء الحرب العراقية/الإيرانية، إذ كان حينها خامنئي رئيساً لإيران، وقاءاني قائداً للفرقة (نصر٥).[٤]

ثالثاً: قاءاني شخصية بيروقراطية لم تشارك في حروب الميليشيات غير الكلاسيكية

على عكس ما تصفه وسائل الإعلام الإيرانية بأنه الرجل الصلب الذي لا يختلف كثيراً عن سليماني، وله الخبرة الكافية في التعامل مع جبهات القتال المختلفة، يبقى قاءاني قائداً عسكرياً رقيقاً غير مفعم بالحيوية وأقل تمييزاً من سليماني، ناهيك بأن المراجع التاريخية لا تشير إلى انخراطه في الحروب غير التقليدية التي كان يقودها سليماني في سورية والعراق، وليس ثمة صورة تجمعه مع سليماني خلال الحروب العديدة التي اندلعت في المنطقة في العقد الماضي، ما يشير إلى أن تقسيم جدول المهام والأعمال بينه وبين سليماني، كان يقتصر على الاكتفاء بإيكال الشؤون البيروقراطية والتنظيمية له.[٥]

كل هذا يعني أن أغلب ميليشيات فيلق القدس التي أصبح قاءاني يرعاها في المنطقة ستضطر للتعامل مع شخصية لا تعرفها ولم ترها برفقة قائدها سليماني الذي كان يتقن تسخير تنافس الميليشيات متعددة الجنسيات للمحاربة لصالح طهران.

---

٢. –المرجع رقم ١

٣. – غضب من تصريح رئيس مؤسسة "المستضعفين" حول دفع رواتب ميليشيا "فاطميون" – إيران انترناشيونال – https://bit.ly/2YNk8u6

٤. –المرجع رقم ١

٥. – الجزيرة نت – ظِل سليماني الأكثر تشددا.. من هو القائد الجديد لفيلق القدس؟ – https://bit.ly/3h3bboQ

خلال السنوات الماضية، قام سليماني بتدريب أتباع خصوصيين له داخل الجماعات التابعة لإيران، ولعب دوراً مباشراً في قيادة عملياتها العسكرية الرئيسة، وأقام علاقات واتصالات شخصية مع قادة الميليشيات الرئيسيين، ولعب دور الوسيط في النزاعات التي كانت تندلع بين الفينة والأخرى بين هذه الجماعات حول المال والنفوذ والسلطة. وفي الحقيقة، لا يمكن إنكار أنَّ سليماني قد برع في الأدوار التي لعبها، لكن خليفته إسماعيل قاءاني ليس كذلك. أما قاءاني فهو بيروقراطي معتدل أكثر من كونه زعيماً كاريزمياً، مثل سليماني، ومن غير المرجح أن يكون قادراً على تولي جميع أدواره ومسؤولياته.

من هو القائد الفعلي لفيلق القدس اليوم؟

في الحقيقة، لا تُظهر أي من المؤشرات، التي تلت مرحلة تصفية قاسم سليماني، أن قاءاني هو القائد الفعلي لفيلق القدس الإيراني، بل يمكن وصفه بالقائد الصُورِي أو قائد الصدفة، الذي حالفته التطورات المتسارعة، ليجد نفسه على رأس هرم قوة القدس، بعد صدور قرار متسرع لخامنئي بتعيينه في هذا المنصب، خوفاً من انفراط عقد الميليشيات التي طالما اعتمد عليها النظام الإيراني كرافعة أساسية في سياسته الخارجية.

لقد أثبتت الحقائق أن إزالة قاسم سليماني من المعادلة خلق فراغاً كبيراً في الاستراتيجية الإقليمية لإيران، وذلك بعد أن أصبح سليماني على مدى السنوات السابقة شخصية عامة لمنظمة كانت تعمل سرياً.

رغم ذلك، أصبحت استراتيجية فيلق القدس واضحة للعيان على نحو متزايد بعد أقل من شهر من مقتل قاسم سليماني وتعيين قاءاني خليفة له، وعيّن العميد محمد حسين زاده حجازي الذي كان يتولى قيادة ما يسمى (بفيلق القدس اللبناني)، ويشرف على تنسيق العلاقات بحزب اللّه اللبناني، نائباً عن قاءاني في ٢٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠.

كانت الرسالة الإيرانية من وراء تعيين حجازي واضحة: قد يكون من المستحيل إيجاد بديل لسليماني، لكن فيلق القدس الذي قاده سليماني ما زال حياً، ويعمل بجد للمضي قدماً بالاستراتيجية الإقليمية التي كان يحارب من أجلها.

وفي الحقيقة أُجبرت إيران، بعد مقتل قاسم سليماني، على إعادة بناء آليات إدارة وقيادة ميليشياتها العميلة، التي تمكن قاسم سليماني سابقاً من خلال شخصيته وشبكة علاقاته القديمة أن يديرها ويتحكم بها.

لذلك، سعت إيران بعد مقتل قاسم سليماني، لتغيير استراتيجية السيطرة والتحكم لما كان يطلق عليه المرشد الإيراني علي خامنئي مصطلح "محاربون بلا حدود"، لتبنى الاستراتيجية

الجديدة على مبدأ: بما أنه لا يمكن لأي قائد واحد أن يملأ فراغ قاسم سليماني، ستدار شبكة وكلاء طهران الإقليميين بوساطة شبكة مكونة من القادة رفيعي المستوى، ممن يتمتعون بتاريخ عسكري وسجل حافل في العمل مع فيلق القدس في المنطقة.

بطبيعة الحال، سيكون لقادة الميليشيات الإيرانية في المنطقة، خاصة حسن نصر اللّه، وقادة حزب اللّه الموضوعين على قوائم العقوبات الأمريكية والأوروبية، دوراً أساسياً في تنفيذ هذه الاستراتيجية.

في الوقت الحالي، تُعَدَّ منطقة عمليات فيلق القدس الأكثر أهمية هي العراق، وبلاد الشام عموماً، ولهذا السبب، بدا أن ترقية قائد فيلق القدس اللبناني إلى نائب فيلق القدس أمراً مهماً للغاية.

وبنظرة موجزة إلى تاريخ حجازي، نجد سجله حافلاً أكثر من سجل قاءاني، فقد انضم الأول للحرس الثوري منذ تأسيسه عام ١٩٧٩، وبعدها تدرج في المسؤوليات داخل هذه المؤسسة العسكرية والأمنية، ليتولى قرابة تسعة أعوام قيادة (قوات الباسيج الإيرانية)، وثم في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧ أصبح حجازي رئيساً لهيئة الأركان المشتركة للحرس الثوري، وليدرج مع قاسم سليماني وعدد من قادة الحرس الثوري بعد قرابة شهر واحد من تسميتهم إرهابيين على قوائم وزارة الخزانة الأمريكية، بسبب دورهم في جهود إيران لتطوير أسلحة الدمار الشامل.[٦] بالإضافة لذلك، تولى حجازي عدة مناصب عليا في القيادة العسكرية، منها نائب قائد الحرس الثوري في أيار/مايو ٢٠٠٨، ونائب رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩. وفي عام ٢٠١١، فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على حجازي لتورطه في انتهاكات حقوق الإنسان في إيران.[٧]

مع تطور استراتيجية تسليح وكلاء طهران الإقليميين بالصواريخ الدقيقة، احتاج سليماني إلى رجل متمرس للإشراف على عمليات فيلق القدس المتوسعة في لبنان وسورية، إذ اختير حجازي لقيادة فيلق القدس اللبناني والإشراف على جميع أنشطة فيلق القدس، بما في ذلك دعم نظام بشار الأسد، كنقطتي انطلاق وارتكاز أساسيتين في هذه الاستراتيجية، ودعم حزب اللّه في لبنان. وفي الحقيقة، كان حجازي، أحد أهم الأفراد الرئيسيين الذين تولوا تنفيذ مشروع تزويد الوكلاء الإقليميين لطهران بالصواريخ الدقيقة.[٨]

لذلك، يعدَّ قرار إيران بتعيين حجازي نائباً لقائد فيلق القدس مثالاً واضحاً على جهود إيران لملء الفراغ الذي خلّفه مقتل سليماني، وسعياً دؤوباً للاستمرار في مشاريع الصواريخ الدقيقة الذي كان ولا يزال أوليَّة بالنسبة لفيلق القدس، خاصة في سورية ولبنان.

---

٦. –ماثيو ليفيت – كيف تملأ إيران فراغ قاسم سليماني – موقع politico - https://www.politico.eu/article/the-new-iranian-general-to-watch/

٧. المرجع رقم ٧

٨. – ضياء قدور: صواريخ إيران الدقيقة واستراتيجية تسليح الوكلاء الإقليميين – مركز حرمون للدراسات المعاصرة – https://bit.ly/2YLliGy

تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني:

لا يمكن إنكار أن مقتل القائد العسكري الأبرز في فيلق القدس قد أثر بالفعل على القدرات القتالية والنفوذ الاستراتيجي لإيران، على الرغم من أن آلة الحرب الإيرانية لا تزال تعمل، ولم تُظهر أي تغيير في الاستراتيجية والتكتيكات المتبعة. وصحيح أنه لا يمكن توقع نهاية لفيلق القدس، ولنفوذ إيران في المنطقة على المنظور القريب، إلا أن مستقبل فيلق القدس بعد قاسم سليماني يشبه إلى حد كبير المسير في صحراء مقفرة دون وجود دليل مرشد.

هذا التحليلات ليست بدون أدلة، فقد اتسمت الفترة التي تلت مقتل قاسم سليماني بعدة ملامح أهمها تراجع قدرة إيران على جذب ميليشياتها، ولمّ شمل قادتها دون وجود سليماني، صاحب العلاقات الشخصية الواسعة في العمل الميليشياوي الذي كانت تبرعُ إيران في تشكيله ودعمه، الأمر الذي سيكون له تداعيات خطيرة على استقرار النظام في الداخل الإيراني.

ملامح تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني على الجبهة العراقية:

بعد مضي ثلاثة أشهر على مقتل قاسم سليماني، وبنفس الأسلوب الأمني المعتاد، توجه العميد إسماعيل قاءاني إلى العراق لأول مرة قائداً لفيلق القدس، واستقبل في مطار بغداد في ظل إجراءات أمنية مشددة.

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الإيرانية لم توضح حينها سبب الزيارة أو حيثياتها، إلا أن التطورات اللاحقة على الساحة السياسية العراقية، بما في ذلك تشكيل حكومة الكاظمي، أثبتت أن قاءاني قد فشل في أول مهمة اسندت إليه بعد مقتل قاسم سليماني.

أولاً: الفشل في تشكيل حكومة عراقية موالية لإيران

بعد أربعة أشهر من استقالة رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي في نهاية عام ٢٠١٩، لم تتمكن إيران من توحيد الجماعات الشيعية المقربة منها للتوصل إلى اتفاق على رئيس وزراء جديد. ثلاثة من هذه الأشهر الأربعة كانت في عهد إسماعيل قاءاني، الذي فشل في أول مهمة مسندة إليه بعد تشكيل حكومة الكاظمي، التي قبلت بها إيران، بحكم ظروف الأمر الواقع الذي فرضته الاحتجاجات الشعبية الرافضة لتدخل إيران في الشؤون العراقية.

لا شك في أن العديد من القادة الشيعة العراقيين، مثل نوري المالكي، وحيدر العبادي، ومقتدى الصدر، وهادي العامري، وعمار الحكيم، لديهم خلافات كثيرة فيما بينهم، ووجود مجموعات شيعية مختلفة تعكس هذه الاختلافات، لكن قاسم سليماني استطاع إجبار قادة مختلف الجماعات الشيعية العراقية

على العمل معاً، وحاول استخدام تنافس الجماعات الشيعية المختلفة وحاجتها للحصول على نصيب أكبر من الدعم الإيراني كأداة لفرض الهيمنة على هذه الجماعات وإجبارها على التعاون في إطار أهداف طهران .

إن نظرة إلى ثلاثة الأشهر من الخلافات بين مختلف الجماعات الشيعية حول رئيس الوزراء الجديد تظهر أن إسماعيل قاءاني لم يكن قادراً على ممارسة ضغوط فعالة على الجماعات الشيعية المختلفة، الأمر الذي انتهى بتولي مصطفى الكاظمي، الذي عارضت القوى السياسية المقربة من إيران ترشحه أكثر من مرة، وكال بعضها الاتهامات له بضلوعه في مقتل قاسم سليماني.

صحيح أن حركة الاحتجاجات الواسعة التي انطلقت في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٩ في العراق ساهمت في تغيير المعادلات السياسية الداخلية العراقية، إلا أن مقتل قاسم سليماني وحالة التخبط التي ما زالت تعيشها الميليشيات العراقية المدعومة من طهران هي السبب الرئيس في وصول الكاظمي لرئاسة الحكومة العراقية.

تراجع النفوذ السياسي والأمني لإيران في العراق لم يقف عند هذا الحد بعد التطورات التي تلت تشكيل حكومة الكاظمي التي يبدو أنها تخوض معركة عنوانها استعادة هيبة الدولة وحصر السلاح بيدها. في حين بدأت أولى المؤشرات تظهر عند تعيين ضباط مستقلين عن نفوذ الميليشيات الموالية لطهران، في وزارتَي الداخلية والدفاع، والمخابرات، وأركان الجيش، وكذلك جهاز مكافحة الإرهاب، وإعادة تعيين رئيسه السابق، الفريق عبد الوهاب الساعدي، بعد أن أطاح به رئيس الحكومة السابق، عادل عبد المهدي، نتيجة شكاوى الميليشيات القريبة من إيران.[٩]

ولعل أهم المؤشرات التالية التي دلت على تراجع النفوذ الإيراني في العراق هي الأخبار المتتالية التي تحدثت عن أن قائد فيلق القدس الجديد اضطر لأخذ تأشيرة لدخول العراق خلال زيارته الثانية إليه، وانخفاض الدعم الايراني للميليشيات العراقية إلى أقل من النصف.[١٠][١١]

إن عدم قدرة قاءاني على فرض نفسه بديلاً مؤثراً، وفشله في جلب المزيد من الدعم للميليشيات التي كان يشكو بعضها من تحيز طهران لصالح بعض الميليشيات على حساب الأخرى، سيزيد من تفرق تلك الميليشيات وصراعاتها على الصعد كافة، ما قد يدفع بعضها للبحث عن بديل للداعم الإيراني، وقد

---

٩. –تشكيل حكومة الكاظمي في العراق .. تحول فعلي أم تسوية عابرة؟ – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – https://bit.ly/39blfIO

١٠. –أسوشيتد برس: القائد الجديد لفيلق القدس يأتي إلى العراق بتأشيرة، وتوقف تحويل الأموال – راديو فردا الإيراني – https://www.radiofarda.com/a/Troubled-Iran-struggles-to-maintain-sway-over-Iraq-militias/30665667.html

١١. –رويترز: بسبب العقوبات الامريكية وجائحة فيروس كورونا، انخفض الدعم الايراني للميليشيات العراقية إلى أقل من النصف – راديو فردا الإيراني – https://www.radiofarda.com/a/iraq-shiite-groups-iran/30702999.html

يجدون ضالتهم في مؤسسات الجيش التابعة للحكومة العراقية الجديدة، خاصة بعد أظهرت هذه الحكومة بعض الحزم أثناء هجوم قوات الجيش العراقي على مقرات كتائب حزب اللّه المدعومة من إيران في عملية وصفت بأنها أكبر عملية أمنية ضد الميليشيات العراقية المدعومة من طهران.[12]

ثانياً: مقتدى الصدر خارج السيطرة

لطالما كان مقتدى الصدر لاعباً مهماً في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين، فقد تمتع بشعبية ونفوذ كبيرين في المناطق الشيعية المكتظة بالسكان في العراق، مثل مدينة الصدر في بغداد.

ورغم سجله الحافل في التعامل والتحالف مع إيران، خاصة بعد عام ٢٠٠٤ حين كان يرأس "جيش المهدي" الذي قاد حرب شوارع ضد القوات الأمريكية في النجف لا يعدّ مقتدى الصدر أحد قادة الميليشيات أو السياسيين المطيعين لإيران مثل نوري المالكي أو هادي العامري، الذين يعدّون من أهم اللاعبين السياسيين المحسوبين على طهران في العراق.[13]

قبل مقتل قاسم سليماني، تعددت مواقف الصدر السياسية بين الحليف المقرب من إيران وبين المنتقد بشدة لسياساتها في العراق مستغلاً المشاعر العربية والقومية لتحقيق أهدافه السياسية. ورغم أن الصدر يعدّ حليفاً غير موثوق بالنسبة لإيران، إلا أنّ قاسم سليماني حاول أو على نحو آخر جلبه إلى الصف الإيراني في الماضي. لكن مقتدى الصدر وقف مرة أخرى في الطرف المقابل من السياسيين المقربين من إيران، ما زاد الخلاف وشكّل عقبة أمام تعيين رئيس وزراء مقرب من إيران في العراق.

وفي الحقيقة، لم يتمكن قاءاني بعد من حلّ معضلة ابتعاد الصدر عن إيران، وقد يؤدي فشله في إعادة الصدر إلى الحضن الإيراني، ولو من الناحية التكتيكية، إلى زيادة المشاكل الخطيرة لقاءاني وفيلق القدس في العراق.

ثالثاً: انفراط عقد ميليشيات الحشد الشعبي..

في الوقت الحالي، يعاني الحشد الشعبي عدة مشاكل هيكلية تهدد بانفراط عقد هذه الميليشيات وذلك منذ تأسيسه في عام ٢٠١٤ بفتوى من المرجع الشيعي علي السيستاني لقتال داعش.!

في البداية، بدا أن المشكلة الرئيسة التي أصبح يعانيها فيلق القدس بعد فقدان قائده الاستثنائي قاسم سليماني، قد انعكست في المنحى نفسه على الحشد الشعبي العراقي الذي لم يستطع أيضاً أن يجد قائداً بالحجم نفسه والخبرات ذاتها بعد مقتل قائده الفعلي "أبو مهدي المهندس" برفقة قاسم

---

12. –القوات العراقية تداهم مقر كتائب حزب الله وتعتقل ٢٠ مسلحا تدعمه إيران – راديو فردا الإيراني – https:// www.radiofarda.com/a/iraq-raid-militia/30691450.html

١٣. –المرجع رقم ١٠

سليماني.[١٤]

لذلك، كانت إحدى المشكلات التي عاناها قاءاني بعد مقتل سليماني هي عدم قدرته على إيجاد بديل لأبي مهدي المهندس، أو قيادي تقبله كل فصائل الحشد الشعبي المتنوعة وتطيع أوامره.

وفي الواقع، لم يوجه اغتيال قاسم سليماني ضربة خطيرة لفيلق القدس فحسب، بل أضعف مقتل "أبو مهدي المهندس" أيضاً نفوذ فيلق القدس وإدارته على فصائل الحشد الشعبي. وقد يقدم لنا ما آل إليه حال الحشد الشعبي بعد انقسامه بين (الحشد الولائي) الموالي لإيران، و(حشد العتبات) التابع للمرجعية الشيعية المتمثلة في علي السيستاني، الذي يضم بين صفوفه أكثر من ٢٠ ألف مقاتل موزعين بين فرقتي الإمام علي والعباس، ولواء علي الأكبر وأنصار المرجعية، صورة تقريبية عن مستقبل فيلق القدس بعد قاسم سليماني.[١٥]

على الرغم من أن قادة حشد العتبات لم يوجهوا أي انتقاد مباشر لإيران حتى الآن، لكنّ توجهاتهم الثابتة تظهر رفضهم الولاء للخارج، ويمكن أن يؤدي انفصالهم عن الحشد الشعبي إلى انسحاب فصائل أخرى كالحشد العشائري المتكون في غالبيته من مقاتلي العشائر السنية، ما سيهدد بنهاية قريبة للحشد الشعبي. باختصار، ازدياد الانشقاقات في صفوف الحشد يعني ازدياداً في الخلافات ووجهات النظر التي لم يتمكن قاءاني من حلها أو حتى التقريب بينها على الأقل، ما يعني تراجع النفوذ الإيراني في العراق عموماً.

---

١٤. – المرجع ١٠

١٥. – بوادر انقسام في "الحشد الشعبي" في العراق – فرانس ٢٤ – https://bit.ly/35GfbqK

ملامح تراجع النفوذ الاستراتيجي الإيراني على الجبهة السورية

لم تكن الجبهة السورية بأفضل حال من الجبهة العراقية بالنسبة لفيلق القدس بعد مضي أكثر من عام على مقتل قاسم سليماني، فقد شهدت هذه الجبهة تراجعاً ملحوظاً في النفوذ الإيراني، وهو ما ظهر في عدة ملامح سنذكرها تباعاً:

أولاً: ارتفاع وتيرة الاغتيالات في صفوف قادة فيلق القدس في سورية

شهدت الفترة التي تلت مقتل قاسم سليماني ارتفاعاً ملحوظاً في وتيرة الاغتيالات الغامضة التي ضربت عدداً من قادة فيلق القدس المهمين في سورية، إذ أتى أول اغتيال بارز لأحد أهم القادة الميدانيين في سورية، (أصغر باشبور) الذي ادعت وسائل الإعلام الإيرانية مقتله في معارك مع الفصائل المسلحة قرب حلب في ٣ فبراير/شباط ٢٠٢٠، أي بعد شهر واحد من مقتل سليماني. [١٦]

أما ثاني استهداف بارز فقد أتى بالتزامن مع زيارة قاءاني الأولى لسورية منذ توليه المنصب الجديد في ٧ مارس/آذار ٢٠٢٠، إذ أعلنت إيران عن اغتيال العميد (فرهاد دبيريان)، أحد كبار القادة الميدانيين المسؤولين عن منطقة السيدة زينب في سورية. [١٧]

ورغم أن وسائل الإعلام الإيرانية لم تكشف مزيداً من التفاصيل حول كيفية اغتيال دبيران، إلا أن شكوكاً أثيرت حول عناصر من لواء "فاطميون" الذي تولى منذ سنوات الإشراف على أمن تلك المنطقة في العاصمة السورية.

لم يمضِ أكثر من شهر، حتى شهدنا في ٦ أبريل/نيسان ٢٠٢٠ مقتل علي محمد يونس، أحد قيادات حزب الله المسؤولين عن ملفات حساسة كملاحقة الجواسيس والعملاء جنوب لبنان في ظروف غامضة. [١٨]

وفيما بعد، لم تمضِ عدة أشهر قبل نهاية عام ٢٠٢٠، حتى شهدنا أيضاً اقتحام ما وصفه موقع (إنتيلي تايمز الإسرائيلي)، مقر (الوحدة ٨٤٠) التي تتبع للحرس الثوري الإيراني في سورية، ولا تبعد سوى ثلاثة كيلومترات فقط عن قصر بشار الأسد، أي في قلب المربع الأمني المحصن داخل دمشق. [١٩]

---

١٦. –مقتل أصغر باشابور.. أحد كبار قادة فيلق القدس في حلب – القبس الدولي – https://bit.ly/3oVpgGY

١٧. –قاءاني في حلب.. واغتيال قيادي من الحرس الثوري في دمشق – صحيفة المدن – https://bit.ly/3tv8Fxj

١٨. –شاهد: لقطات متداولة لاغتيال مسؤول في حزب الله جنوبي لبنان – الجزيرة نت – https://bit.ly/38UjFMA

١٩. –في قلب دمشق.. جهاز استخباراتي غربي يقتحم مقر "وحدة إيرانية" – المرصد السوري لحقوق الإنسان – https://bit.ly/3rkzQJs

إن سلسلة الاختراقات الأمنية والاغتيالات التي استهدفت كبار قياديي فيلق القدس بعد مقتل قاسم سليماني، وإن كانت تعكس ضعف الأجهزة الأمنية والاستخبارية الخاصة بفيلق القدس في حماية أهم كوادرها في أكثر المناطق المشددة أمنياً، كمنطقة السيدة زينب، وبالقرب من قصر بشار الأسد مثلاً، إلا أنها أثرت بشكل سلبي على بنية فيلق القدس في سورية وفعاليته، ما يعني أيضاً إضعاف شبكة التواصل بين الجماعات التابعة لإيران بصورة أكبر، وتراجع نفوذه في سورية.[٢٠]

ثانياً: عام ٢٠٢٠ عام آمن بالنسبة لإسرائيل.

مع تطور الاستراتيجية الإسرائيلية لمواجهة إيران في سورية من استراتيجية (الضربات الجراحية) منذ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣، إلى استراتيجية (المعركة بين الحروب) بعد التدخل الروسي في عام ٢٠١٥، إلى استراتيجية (طرد إيران نهائياً من سورية) في فبراير/آذار ٢٠٢٠، تراجعت عمليات ميليشيات فيلق القدس المنطلقة من سورية ضد إسرائيل، وتراجعت معها الضربات الجوية الإسرائيلية في الفترة التي تلت مقتل قاسم سليماني (عام ٢٠٢٠) بشكل ملحوظ، ما يرسم صورة واضحة أخرى عن تراجع نفوذ فيلق القدس في سورية.[٢١]

لبيان هذا الأمر، لا بد لنا من وضع جدول توضيحي يؤكد تراجع عمليات ميليشيات فيلق القدس ضد إسرائيل في سورية، وكذلك الغارات الإسرائيلية ضدها، بناءً على إحصاءات دقيقة جمعت من مصادر موثوقة.[٢٢ ٢٣]

---

20. –الاغتيالات في سوريا تغير بنية فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني – موقع ديارنا – https://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2020/05/11/feature-01
٢١. –الاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة إيران في سورية – مركز جسور للدراسات – https://bit.ly/36r2mB4
٢٢. –المواجهة العسكرية الإسرائيلية مع إيران في سوريا – معهد واشنطن – https://www.washingtoninstitute.org/fa/policy-analysis/ayran-swy-mrz-asrayyl-mqablh-nzamy-asrayyl-ba-ayran-dr-swryh
٢٣. –إسرائيل في "أكثر سنواتها أمناً".. ٥٠٠ غارة على سوريا – صحيفة المدن – https://bit.ly/3nUI5db

العام الميلادي	عدد الغارات الإسرائيلية ضد إيران في سورية	عمليات فيلق القدس العدائية ضد إسرائيل
عام 2018	أكثر من مئة غارة (ألقيت فيها أكثر من ألفي قذيفة)	• في فبراير/شباط 2018، حصل هجوم بطيران إيراني مسير من قاعدة التياس، وتم إسقاطها بنيران الجيش الإسرائيلي، الذي أقدم في المقابل على قصف مقر القيادة والتحكم في التياس وعشرات الأهداف الإيرانية في سورية، وفي المحصلة أُسقطت طائرة إسرائيلية مقاتلة من طراز إف 16 بنيران الدفاع الجوي السوري. • في مايو/أيار 2018، قصفت إسرائيل عدة أهداف مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني الذي أطلق في المقابل 32 صاروخاً على مرتفعات الجولان، أربعة منها فقط دخلت إسرائيل، لكن اعترضت ودمرت جميعها. ومقابل ذلك هاجمت إسرائيل ما يقرب من 100 هدف إيراني، ودمرت جزءاً كبيراً من البنية التحتية العسكرية الإيرانية في سورية.
عام 2019	أكثر من مئة غارة	• في يناير/كانون الثاني 2019، استهدف الحرس الثوري منتجع تزلج في شمال هضبة الجولان بعدة صواريخ قصيرة المدى، لكنها اعترضت ودمرت بفضل القبة الحديدية الإسرائيلية. ووقعت اشتباكات سابقة أخرى بين القوات الإسرائيلية وفيلق القدس في المنطقة.
عام 2020	50 غارة	• إحباط عمليتي زرع عبوات ناسفة، وإحباط مفعول حقلين للعبوات الناسفة عند الحدود مع سورية.

في كل الحالات أعلاه، سواء في الفترة التي سبقت مقتل قاسم سليماني أم التي تلتها يبدو أن إسرائيل كانت على دراية بما تخطط له إيران من هجوم مسبقاً، وعملت على اتخاذ تدابير دفاعية وهجومية لمواجهتها في الوقت نفسه، لكن الفترة التي تلت مقتل قاسم سليماني بالتحديد اتسمت بتراجع نشاطات فيلق القدس وتحول عملياته الموجهة ضد إسرائيل في سورية من أسلوب تسيير المسيرات وإطلاق الصواريخ التكتيكية قصيرة المدى نحو إسرائيل، إلى أسلوب زرع عبوات على طول حدود الجولان.

إن تراجع العمليات العدائية لفيلق القدس في سورية، وكذلك نسبة الغارات الإسرائيلية ضده في عام ٢٠٢٠، يعود لارتفاع الوعي الاستخباراتي الإسرائيلي بخطط إيران الهجومية ما زاد من تركيز تلك الضربات ونسبة إصاباتها المحققة، على الرغم من انخفاض عددها في الفترة التي تلت مقتل سليماني.

وفي الحقيقة لا يمكن فصل هذا الأمر عن مدى الاختراق الأمني الذي يعانيه فيلق القدس في سورية وما ذكر في الفقرة السابقة من عوامل أدى إلى تراجع نفوذ فيلق القدس في سورية، واضطراره لاتخاذ تدابير وإجراءات احترازية، من بينها عمليات إعادة تموضع ميليشياته في مناطق مختلفة من الأراضي السورية من دمشق جنوباً إلى دير الزور شرقاً، وذلك بهدف التخفيف من شدة الضربات الإسرائيلية على طول الخارطة السورية.[٢٤]

ثالثاً: الفشل في إدارة الصراع الروسي/الإيراني في سورية

بعد أن استطاعت روسيا وإيران حماية حليفهما الأسد من السقوط المحتم على يد فصائل المعارضة، وصل الطرفان إلى هدفهما الأقرب المتمثل في إبقاء بشار الأسد في السلطة، لكن مع تراجع العمليات العسكرية الكبرى على الخارطة السورية، بدأت تظهر الخلافات، التي كانت ظروف الحرب تمنع ظهورها وتحتم على الجانبين التعاون إلى الحد الأقصى الممكن. ورغم أن هذه الخلافات بدأت تظهر في نهاية الفترة التي كان قاسم سليماني فيها قائداً لفيلق القدس، لم يستطع قاءاني إدارة المرحلة الجديدة من التطورات في سورية التي بدأت فيها ملامح الأهداف الأبعد لكل من الحليفين الروسي والإيراني بالظهور.

صحيح أن الجانبين يرغبان في شخصية ضعيفة كبشار الأسد، لفرض شروطهما ومطالبهما عليه، لكن الخلاف الأساسي في الأهداف الأبعد لكل من الحليفين، هو أن روسيا ترى في بشار الأسد أداة مرحلية لتحقيق أهدافها الجيوستراتيجية والاقتصادية يمكن التخلي عنها بمجرد تحقق هذه الأهداف، في حين أن إيران ترى في بشار الأسد أداة أساسية لتحقيق مشروعها في سورية، وترى في سقوطه أو استبداله ضربة موجعة لمشروعها، وهو ما تعتبره خطاً أحمر. وفي الحقيقة تجلت أوجه فشل إدارة الصراع مع الروس في سورية في عدة جوانب سياسية وعسكرية سيكون لها تأثير على النفوذ الإيراني في سورية.

---

٢٤. –إيران تسحب «تكتيكياً «ميليشياتها من سوريا... من دون تغيير استراتيجي – الشرق الأوسط – https://bit.ly/3j0N0Z7

- **الوصول إلى طريق مسدود في ظل نظام الأسد**

بعد النجاح في إبقاء الأسد في السلطة، سعت روسيا إلى تحويل هذا النجاح العسكري إلى إنجاز سياسي، لكن جهودها لم تفض إلى أي نتيجة، خاصة بعد فشلها في إعادة تعويم نظام الأسد عربياً ودولياً، وتطبيق قانون قيصر الذي وجه ضربة مميتة لأي آمال ببدء عمليات إعادة الإعمار في سورية، وجعل الظروف الاقتصادية مزرية، ما قد يمهد الطريق لثورة الجياع في سورية في ظل ارتفاع الأسعار وانهيار العملة الوطنية لمستويات غير مسبوقة.

رغم ذلك، لا يبدو أن إيران تكترث لهذه الظروف القاسية طالما أن حليفها المخلص الأسد موجود في السلطة، لكن الهجمات الإعلامية التي وجهتها مصادر مقربة من الكرملين ضد بشار الأسد تظهر استياء موسكو من أدائه وأثارت تكهنات بشأن الإطاحة بالأسد، وهو ما قد يشكل ضربة مميتة للمشروع الإيراني في سورية.[٢٥]

رغم أنّ إيران وروسيا نفتا الشائعات التي تحدثت عن وجود مساع روسية لإزاحة بشار الأسد من السلطة، لكن من الواضح أن روسيا تسعى لتحقيق أهدافها الجيو/استراتيجية والاقتصادية في سورية وترى الأسد وسيلة مرحلية لتحقيق هذه الغايات.

الآن وقد تحققت معظم هذه الأهداف، يمكن لموسكو التوقف عن دعمه وإزاحته، خاصة أن الأسد يصر دائماً من خلال رسائل غير مباشرة على أن الإيرانيين وحزب اللّه هم حلفاؤه الرئيسيون ويؤيد استمرار وجودهم في سورية، ما سيشكل خطراً على المصالح الروسية في المستقبل القريب والمتوسط. على الجانب الآخر يظهر إصرار إيران على الإبقاء على بشار الأسد في السلطة خوفها من فقدان موقعها في سورية وقطع خط اتصالها مع حزب اللّه، وبالتالي إضعاف النفوذ الإقليمي لإيران في المنطقة.

- **تراجع النفوذ العسكري الإيراني لصالح الهيمنة الروسية**

في العموم، تنتشر ميليشيات فيلق القدس على طول الخارطة السورية، من المنطقة الجنوبية إلى محافظة حلب شمالاً، ومن محافظة دير الزور شرقاً، مروراً بتدمر والمنطقة الوسطى إلى مواقع على الساحل السوري غرباً.

لكن نقاط الثقل الاستراتيجي للتوزع العسكري الإيراني في سورية تتركز في منطقتي نفوذ اثنتين: المنطقة الجنوبية كونها تمثل أهمية استراتيجية كبرى لإيران التي تسعى لإيجاد موطئ قدم لها بالقرب من الحدود مع إسرائيل، ما يمنحها ورقة ضغط في حال تعرضها لحملة عسكرية أمريكية/إسرائيلية،

---

25. –محمد عبد المجدب: موقع إيران في سوريا مهتز بشكل خطير – مركز إيرام للدراسات – https://iramcenter.org/fa/-irans-position-in-syria-weakens/

والمنطقة الشرقية كونها تشكل بوابة وامتداد للنفوذ الإيراني من إيران إلى سورية مروراً بالعراق.

رغم أن صراع النفوذ بين الحليفين الروسي والإيراني بدأت تظهر ملامحه قبل مقتل سليماني، إلا أن تجليات هذا الصراع أصبحت واضحة بشكل جليٍّ خلال عام ٢٠٢٠، إذ استغلت روسيا حالة الانهيار الاقتصادي الذي تعيشه إيران جراء العقوبات الأمريكية، والضربات الإسرائيلية المركزة في سورية، وحالة الاضطراب نتيجة مقتل سليماني، في جذب المزيد من الميليشيات المحلية التي كانت تتلقى الدعم الإيراني، وتشكيل ميليشيات موالية لها في قلب المنطقتين الجنوبية والشرقية، في محاولة للحد من النفوذ الإيراني.

صحيح أن إقدام روسيا على إجراء عمل عسكري واسع النطاق ضد ميليشيات فيلق القدس لطردها من سورية هو أمرٌ مستبعد، رغم أن اشتباكات مسلحة محدودة حدثت بين الفينة والأخرى بين ميليشيات الحليفين على الأرض السورية، لكن المسؤولين الإيرانيين يعلمون أن الروس ليسوا سعيدين بتوسع النفوذ الإيراني في سورية، وهم يسعون لتقييد نفوذهم إلى الحد الأقصى. أكبر دليل على ذلك هو الضربات الإسرائيلية التي تنسق مع الروس ضد ميليشيات فيلق القدس في سورية، في ظل غياب كامل لمنظمات الدفاع الجوي التي يديرها الروس كلياً.

في ظل هذه الوقائع، تبدو مقولة إن الإيرانيين يختبؤون خلف الميليشيات الروسية التي انتشرت مؤخراً في مناطق النفوذ الإيراني في سورية كذبة كبيرة، وأكبر دليل هو عدم تعرض عنصر واحد من الميليشيات الروسية للأذى خلال الضربات الإسرائيلية العديدة في سورية.

من ناحية أخرى، وبغض النظر عن الظروف الأمنية، وحالة التوترات والاشتباكات المسلحة التي تحدث مرة بعد أخرى بين وكلاء الحليفين في المنطقة الجنوبية، تبقى النقطة المهمة هي فشل النظام في فتح معبر نصيب – جابر الحدودي، عصب التبادل التجاري بين سورية ودول الخليج، بسبب اشتراط الجانب الأردني طرد الميليشيات الإيرانية مسافة ٥٠ كيلو متراً، وتسليم المعبر للواء الثامن التابع للفيلق الخامس المحسوب على روسيا.[٢٦]

وفي المنطقة الشرقية من سورية أيضاً، لا يخفى القلق الإيراني من التحركات الروسية شرق سورية التي تشبه إلى حد كبير حرب التوسع ومزاحمة الحليف الإيراني على مناطق نفوذه الأساسية، تحت حجج مختلفة كتمشيط المنطقة من خلايا تنظيم داعش مثلاً.[٢٧]

---

26. –الأردن: لن نفتح معبر نصيب حتى تطرد الميليشيات الايرانية مسافة ٥٠ كم من الجنوب السوري – موقع أنا إنسان على الفيس بوك – https://www.facebook.com/110398817161603/posts/214491723418978/

27. –حرب التوسع.. توجس إيراني من التحركات الروسية شرق سوريا – إيران انسايدر – https://bit.ly/3ta8s2c

رابعاً: عدم القدرة على التوفيق ما بين النفوذ العسكري الواسع والنفوذ الاقتصادي الهزيل لإيران في سورية

على الرغم من الدعم العسكري والمالي والأمني اللامحدود الذي قدمه النظام الإيراني لإبقاء بشار الأسد في السلطة على مدار السنوات العشر الماضية، لم تشكل السوق السورية خياراً مناسباً للتعاون الاقتصادي مع إيران، وذلك في ظل حاجتها الماسة لسوق جديدة واعدة تمكنها من التحايل على العقوبات الأمريكية المشددة. وفي الحقيقة تواجه الجهود الإيرانية للهيمنة على السوق السورية خيبات أمل كبيرة في ظل تصدر البضائع التركية والصينية وحتى السعودية في المراتب الأولى للواردات السورية غير النفطية خلال السنوات العشر الماضية، كما يظهر في الجدولين أدناه.[٢٨]

	حجم الصادرات الإيرانية إلى سورية منذ عام 2009 حتى الأشهر السبعة الأولى من عام 2020 الأرقام بملايين الدولارات											
العام الميلادي	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009
حجم الصادرات	٧٥	٨٩	١٦٢	٩٩	١٧٢	٢٦٥	١٤٩	١٠٠	١١٥	١٥٩	٣٦٥	٥١٦

حجم الواردات السورية من إيران والدول الأخرى لعام ٢٠١٩ الأرقام بملايين الدولارات										
المرتبة ١٠	المرتبة ٩	المرتبة ٨	المرتبة ٧	المرتبة ٦	المرتبة ٥	المرتبة ٤	المرتبة ٣	المرتبة ٢	المرتبة ١	الرتبة
ايطاليا	كوريا الجنوبية	الهند	إيران	روسيا	لبنان	مصر	الإمارات	تركيا	الصين	كل العالم
١٣٢	١٤٢	١٥٣	١٦٢	١٧٠	١٩٠	٢٨١	٨١٧	١٢٢٥	١٣١٦	٥٧٠٦

٢٨. – ضياء قدور – ٧٥ مليون دولار في ٢٠٢٠: خيبات أمل إيرانية في السوق السورية – تلفزيون سوريا – https://bit.ly/3rkKdgm

في خضم ذلك، لا تجد المواقع الإيرانية الموالية التي تراقب عن كثب حجم التبادل التجاري الهزيل بين سورية وإيران، وتراجعه المستمر خلال السنوات الماضية، سوى التذكير بأفضال إيران على الأسد في مساعدته فيما سمته "ضبط الأمن والاستقرار" في سورية. إن استمرار الوضع الحالي على ما هو عليه اليوم، وحالة اللاحرب واللاسلم التي تعيشها سورية، يعني فرض معادلة خاسر/خاسر (خاسر إذا بقي وخاسر إذا غادر) على النظام الإيراني. هذه الخسارة المضاعفة لن تقتصر على الجانب العسكري، إذ تتعرض ميليشيات إيران المنتشرة على الخريطة السورية لضربات جوية إسرائيلية مركزة، بل تمتد إلى الجانب الاقتصادي، لتظهر المفارقة الكبيرة التي أزعجت الإيرانيين بشدة، بسبب استحالة التوفيق ما بين نفوذهم العسكري الكبير، ونفوذهم الاقتصادي الهزيل في سورية، وبالتالي استحالة تعويض جزء بسيط جداً مما خسروه في سورية خلال السنوات العشر الماضية.

وبالإضافة لخيبات الأمل الإيرانية الكبرى في السوق السورية، والانخفاض الملحوظ في معدلات التصدير والاستيراد بين البلدين خلال السنوات العشر الماضية؛ لا تخفي المواقع الإيرانية الموالية للنظام الإيراني امتعاضها الشديد من احتمالية خسارة إيران فرصتها للمشاركة في عملية إعادة الإعمار السورية.

ما يؤكد ذلك هو عدم تفعيل أي اتفاقية اقتصادية وقّعت مع إيران في سورية حتى الآن، بما في ذلك الاتفاقيات المتعلقة ببناء المساكن، والمواصلات، والجمارك، والعلاقات المصرفية، والتأمين، وتطوير المناطق الحرة، وإعادة إعمار المدن الصناعية السورية، ومشروع بناء ٢٠٠ ألف وحدة سكنية في دمشق وغيرها.[٢٩]

ناهيك بأن سنوات عديدة مضت على توافق الدول الثلاث (إيران – العراق – سورية) على إحداث خط سكة حديد يصل الحدود الجنوبية لإيران بسواحل البحر المتوسط، غير أن هذا الموضوع لم يتعد نطاق نقاشات وسائل الإعلام الإيرانية والدولية، ولم يأخذ أي بعد تنفيذي على أرض الواقع حتى الآن.

إن عدم مقدرة إيران على مد هذا الخط الحيوي، وإدخاله في المراحل التشغيلية في سورية والعراق كل هذه السنين يظهر أحد جوانب ضعف التأثير الإيراني، خاصة الاقتصادي، في مناطق عمقه الاستراتيجي، وذلك رغم الوجود العسكري المكثف وواسع النطاق في هذه المناطق.[٣٠]

في الوقت الراهن، لا يبدو أن إيران ستتمتع على المدى القريب أو المتوسط بأي نفوذ اقتصادي كبير في سورية، وذلك خلافاً لهيمنتها العسكرية الواسعة في هذا البلد. وفي الحقيقة، هناك عدة أسباب حقيقية تقف عائقاً أمام أي مشاركة اقتصادية إيرانية كبيرة في السوق السورية، أو عملية إعادة الإعمار السورية، ومن بينها العقوبات الاقتصادية المطبقة على الجانبين السوري والإيراني، (العقوبات الأميركية على إيران،

---

٢٩. –ضياء قدور – اتفاقيات حبر على ورق.. مخاوف إيرانية من خسارة إعادة إعمار سوريا – تلفزيون سوريا – https://bit.ly/3oZ3JNM

٣٠. –ضياء قدور – سكة حديد شلمجة – اللاذقية: حُلم إيراني مؤجل – تلفزيون سوريا – https://bit.ly/3aCAhII

وعقوبات قيصر على سورية)، والطريق المكلف والمحفوف بالمخاطر لنقل البضائع الإيرانية إلى سورية.

خلاصة واستنتاجات

ما سبق يقودنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تضع صورة واضحة لمستقبل فيلق القدس بعد قاسم سليماني:

* أثبتت شخصية إسماعيل قاءاني القائد الجديد لفيلق القدس فشلها الذريع في قيادة المرحلة الجديدة من التطورات على الساحتين السورية والعراقية، ما خلق العديد من العثرات أمامه منعته من تسيير شؤون ميليشيات فيلق القدس في أهم مناطق العمق الاستراتيجي الإيراني.

* إن انعدام الخبرة العملية وضعف شبكة العلاقات لقاءاني على الساحتين السورية والعراقية، أفقدته ميزة السيطرة على الميليشيات التي ترعاها طهران في العراق وسورية ما زاد من حالة الشرخ والخلافات الموجودة أساساً بين قادة هذه الميليشيات، الأمر الذي يهدد بانفراط عقدها وضياع جمعها.

* على الرغم من كل شعارات الانتقام لمقتل سليماني، ولعل الفشل الأبرز لفيلق القدس هو عدم قدرته على الانتقام بالأسلوب الذي يليق بمقتل الرجل الثاني في إيران بعد خامنئي ما يعني حدوث تغيير جذري في اللعبة الإقليمية، ولا يدع مجالاً للشك حول انتهاء الخطوط الحمر، وتحول الصراع لمواجهة مباشرة، فَقَد فيها فيلق القدس ميزة الرد والانتقام على نحو فاعل، معتمداً سياسة ردة الفعل الصفرية.

* إن كان فيلق القدس قد وصل إلى منتهى أوجه من التمدد الإقليمي خلال فترة قاسم سليماني، فإنه في ظل قائد جديد، يواجه مصاعب كبيرة لترسيخ أقدامه خليفةً قوياً يسد الفراغ الكبير الذي خلّفه مقتل سليماني، ما ينذر بمزيد من الانحسار والتراجع للنفوذ الإقليمي لإيران في المنطقة، الأمر الذي سيكون له تداعيات خطيرة على استقرار النظام في الداخل الإيراني.

MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا